

من الآثار القبيحة للمعاصي (٢٣)

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد،،،

ومن نتائج المعاصي إنها تسلب أسماء الشرف بأسماء الذم والصغار:

للمؤمن المطيع أسماء جميلة طيبة وصفات جميلة طيبة يتصف بها لطاعته لربه، وإيمانه بنعيمه وجنته، وخوفه من عذابه وغضبه، فالمعصية تسلب صاحبها أسماء المدح والشرف، وتكسوه أسماء الذم والصغار، فتسلبه اسم المؤمن والبر والمحسن والتقي، والمطيع والمنيب والولي، والورع والمصلح والعابد والخائف، والأواب والطيب والمرضي... وغيرها.

وتكسوه اسم الفاجر والمعاصي، والمخالف والمسيء، والمفسد، والخبيث والمسخوط، والزاني والسارق، والقاتل، والكاذب، والخائن، واللوطي، والغادر، وقاطع الرحم... وأمثالها.

فهذه أسماء الفسوق { **بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ** } [سورة الحجرات: ١١] التي توجب غضب الديان، ودخول النيران، وعيش الخزي والهوان.

وأما أسماء الخير والشرف فتلك أسماء توجب رضى الرحمن، ودخول الجنان، وتوجب شرف المسمى بها على سائر أنواع الإنسان، فلو لم يكن في ثواب الطاعة إلا الفوز بتلك الأسماء وموجباتها لكان العقل أمراً بها، ولكن لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع، ولا مقرب لما باعد، ولا مبعد لمن قرب، { **مَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ** } [سورة الحج: ١٨].

ومن عقوباتها انحدار صاحبها إلى من أحسن تقويم إلى أسفل سافلين:

وعظفاً ما سبق، واستكماً لآثارها ونتائجها وأضرارها، ولأنها تنزع من صاحبها صفات العزة والشرف، وتصمه بوصفه الذم والصغار فإنها بذلك تجعله من السفلة بعد أن كان مهيباً لأن يكون من العلية، فإن الله خلق خلقه قسمين: عليية وسفلة، وجعل عليين مستقر العلية، وأسفل سافلين مستقر السفلة، وجعل أهل طاعته الأعلىين في الدنيا والآخرة، وأهل معصيته الأسفلين في الدنيا والآخرة، كما جعل أهل طاعته أكرم خلقه عليه، وأهل معصيته أهون خلقه عليه، وجعل العزة لهؤلاء، والذلة والصغار لهؤلاء، كما في مسند أحمد من حديث عبد الله بن عمر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " **جعلت الذلة والصغار على من خالف أمري، فكلما عمل العبد معصية نزل إلى أسفل درجة، ولا يزال في نزول حتى يكون من الأسفلين، وكلما عمل طاعة ارتفع بها درجة، ولا يزال في ارتفاع حتى يكون من الأعلىين، وقد يجتمع للعبد في أيام حياته الصعود من جهة، وأيهما كان أغلب عليه كان من أهله، فليس من صعد مائة درجة ونزل درجة واحدة، كمن كان بالعكس**".

(يتبع في العدد القادم.. الحذر من النزول الخطير)